حسن المحاجة

في بيان

أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه

بقلم
سعيد فودة

دار الإمام النووي

حسن المحاججة
في بيان
أن الله لا داخل العالم ولا خارجه

بقلم

الأستاذ العلامة النَّظَّار

سعيد فودة

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد للـه رب العـالمين، اللهم صـل وسـلم على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين، وعلى آلـه وصـحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فهذه كلماتٌ قليلاتٌ توضح الحق في هذه المسـألة، الـتي هي من مسـائل الاعتقـاد، والـتي يـورد عليهـا أهـل البدعة بعض السؤالات والاستشـكالات، ظـانين جهلاً منهم أن ما يوردونه كافٍ لزعزعة عقائد أهل الحق.

ولم يكن قصـدنا تفصـيل المقـام، بـل توضـيح جملـةٍ كافيةٍ لبيان معـاني كلمـات أهـل السـنة والجماعـة وبعض أدلتها، ودفع تلبيسات المبتدعة من المشبهة والمجسمة.

ندعو الله تعالى أن ينفع بها..

الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه

قد يحتج بالكتاب على ذلك فيقال:

قوله تعالى: (**ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير**) حجَّةٌ على عدم كونه خارج العالم، وعلى عدم كونه تعالى داخل العالم.

وهذا استدلال جيِّد.

وبيان وجه الاستدلال أن يقال –كما ذكره ابن مرزوق عن العلامة أبي عبد الله بن الجلال-: (*لو كان في العالم أو خارجاً عنه لكان مماثلاً، وبيانُ المماثلة واضح، أما في الأول: فلأنه إن كان في العالم صار من جنسه، فجيب له ما وجب له*).

<u>قلتُ</u>: أي صار من قبيل الأجسام ومادة العالم؛ لأنه إن كان داخل العالم فيكون جزءاً منه، وما كان جزءاً من شيء كان مماثلاً له في الجنس، فالورقُ مثلاً ليس من جنس الحديد إلا باعتبار أن كليهما أجسام ومواد، ولذا لا يمكن أن يكون الورق جزءاً من الحديد، وكذا الطير ليس جزءاً من الأحجار لاختلاف الجنس، إلا باعتبار أن كليهما أجسام.

(*وأما في الثاني: فلأنه إن كان خارجاً لزم إما اتصاله وإما انفصاله: إما بمسافةٍ متناهية أو غير متناهية، وذلك كله يؤدي لافتقاره إلى مخصص*) انتهى كلام العلامة.

قلتُ: الناسُ الذين يقولون إن الله تعالى خارج العالم ويفهمون حقيقة هذا القول، هم مجسمة، سواء اعترفوا بهذا أم لا؛ لأنهم يقولون إن الله تعالى خارج

العالم في جهة من العالم، وهي جهة الفوق، ويقولون: إن هذا هو المكان الذي نقول إن الله تعالى فيه!!

ويحتجون على هذا بأن يقولوا:

إن من يتصف بأنه لا خارج العالم ولا داخل فهو معدوم؛ لأنه لا يتصور وجود شيء لا داخل العالم ولا خارجه.

فمن حيث الاحتمالُ العقلي عندهم، إما أن يكون داخل العالم أو يكون خارجه، ويبطل أن يكون داخل العالم، فوجب أن يكون خارجه، وما دام وجبَ كونه خارج العالم فقد وجب كونه في جهةٍ، والجهات متعددة، ويستحيل أن يكون تحت العالم أو يمينه إلى آخره، فوجب أن يكون فوقه؛ لأن هذه الجهة جهة كمال، وهي التي تليق بالله تعالى، فصار معبودهم بعد هذا البيان خارج العالم، وفي جهة الفوق، هذا حاصل كلامهم.

فنقول وبالله التوفيق:

كلامهم هذا متهافت، ويدلُّ على سخف عقولهم، ولا يغترُّ به إلا جاهل، لا يفهم معاني الألفاظ ولا يعقلها.

فالله تعالى كان قبل كل شيء، والعالم كله بما فيه مخلوق، والعالم له بداية لم يكن قبلها موجوداً، فقبل أن يخلق الله العالم هل كان في جهةٍ أو كان في مكان ؟! الكل متفق على أن المكان والجهات كلها مخلوقة، ومن قال غير هذا فقد كفر بملة الإسلام، فالله تعالى كان ولم يكن شيء غيره.

فنحن في هذا الحال نسأل هؤلاء المجسمة: هل كان لله خارجٌ وداخلٌ ؟

إن قالوا: نعم، كفروا، وأقروا على أنفسهم بأن اللــه محدودٌ وله جهاتٌ ومكانٌ، وقائل هذا كافرٌ في هذه الحال.

ونسألهم: هل يمكن أن يتصور العقلُ في هذه الحالة وجود جهات وأبعادٍ وغير هذا من توهمات ؟ إن قالوا: نعم، كفروا، وتناقضوا أيضاً.

فنقول: ولما خلق الله العالم كيف تقولون إنه خلقــه تحته وصار هو فوقه ؟!!

إذن الله تعالى بعد أن لم يكن محـدوداً جعـل نفسـه محدوداً !

الله تعالى بعد أن لم يكن له تحتٌ صار له تحتٌ !

الله تعالى بعد أن لم يكن في جهة صار في جهة !

اللــه تعــالى بعــد أن لم يكن في مكــان صــار في مكان !

إذن الله تعالى تأثَّر بوجود العالم وصار محدوداً وفي مكــان وفي جهــةٍ .. إلخ، وهــذا في غايــة القبح منكم أن جعلتم المخلــوق يــؤثر في الخــالق، فســبحان اللــه، ثم تزعمون أنكم تـنزهون اللـه تعـالى !! كلا، إنكم مشـبهون، تصفون الله تعالى بصفات النقص، الـتي يتـنزه عن مثلهـا المخلوق.

ونقول: الله تعالى لا نسبة بينه وبين الخلـق، لا في جهةٍ ولا مكانٍ ولا زمان، ولا شيء من الصفات.

ثم نقول: أنتم تزعمـون أنكم عـرفتم بـالعقول أن كل موجودين فلا بـد أن يكـون واحـدٌ منهمـا في جهـةٍ من الآخر.

فنسألكم: هذا الكلام العام كيـف عرفتمـوه ؟ ومـا دليلكم عليـه ؟ والمعلـوم أن القضـية الكليـة تعـرف إمـا بالاستقراء أو بقياس عقلي برهاني لا يردُ عليه استثناء.

فـــإن ادعيتم أنكم عرفتمـــوه بالاســـتقراء، فـــأنتم كاذبون؛ لأنكم لم تدركوا قطعاً كل المخلوقات الجسـمانية التي خلقها اللـه، بـل لم تـدركوا الموجـودات في السـماء الدنيا، بل تدركوا الموجودات على ظهر الأرض، بل أنتم لا تدركون حتى حقيقة أنفسكم !!

وما دام هذا –ولا تسـتطيعون الانفلات منـه-، فلمـاذا الادعاء ؟

ثم كيف تزعمون بعد هذا أن هذا الكلام ينطبق حـتى على اللــه تعـالى، فعجبـاً منكم، تزعمـون أنكم مـنزِّهون ومتقيـــدون بالكتـــاب والســـنة، ثم تطلقـــون هـــذا الحكم المتهافت هكذا !

ونسألكم: هل أدركتم حقيقة الله تعالى، فعلمتم أنــه في جهــةِ الفــوق ! وأدركتم أنــه لا يمكن أن يوجــد إلا في جهةٍ ومكان، فأطلقتم هذا الكلام !!

فماذا بقي لكم من دلالة العقول ؟

هـــل تقولـــون: إنكم أدركتم هـــذا بالقيـــاس العقلي، فتقولـون: كـل الموجـودات الـتي نراهـا تكـون في جهـةٍ ومكان، والله موجود، فيجب كونه في جهةٍ ومكان ؟!!

فنقـــول لكم: هـــذا الكلام لا ينطبـــق إلا على مـــا شهدتموه من الأجسـام، فـأنتم قـد رأيتم حـولكم أجسـاماً كثيرة، كل منها في جهة من الآخر، فتصورتم الله جســماً، فقلتم: هو أيضـاً في جهـةٍ ومكـان، وإلا فإننـا نـدرك وجـود بعض الموجـودات وليس واحـدٌ منهـا في جهـةٍ من الآخـر، فيصبح قولكم: كل موجود يجب أن يكون في جهةٍ باطلاً.

[أمثلة تبطل لزوم اتصال الموجود بكونه داخل أو خارج]

وهـــا نحن نضـــرب لكم بعض الأمثلـــة الـــتي لا تستطيعون الانفكاك منها، فنقول:

1- الشعور بـالحب والكراهيـة موجـود لا شـك فيـه، فإذا أحب الإنسـان فـإن الحُبَّ يوجـد فيـه، وإذا كـره فـإن الكراهيـة توجـد فيـه، ويمكن أن يحب الإنسـان شخصـاً أو أمراً ويكره أمراً آخـر، فيوجـد فيـه في هـذه الحـال الحب والكراهية معاً.

والإنسـان يـؤمن بوجـود الحب والكراهيـة في ذاتـه ويجزم به، من دون حاجته منه إلى تصور جهـةٍ تحـلُّ فيهـا هـذه الكراهيـة أو الحب، فـأين حبـك أيهـا الإنسـان من كرهك، هل هما في جهةٍ من بعضهما ؟

فإذا جزمنا بوجود هـذه الأمـور من دون الحاجـة إلى تصور جهة تحل فيها، إذن يجوز وجودُ موجودٍ لا في جهة.

2- الإنسان قبل أن يتزوج وينجب لا يكـون أبـاً، فـإذا تزوج صار أباً، إذن هو اكتسـب وصـفاً وجوديـاً هـو الأبـوة، إذن الأبـوة موجـودة، فـأين هي جهـة الأبـوة من الإنسـان القائمة به، أو من غيره ؟!

نحن نجزم بوجودها من دون تصور جهةٍ لها.

3- الأعداد: الواحد الاثنان الثلاث إلى آخـره، لا شـك أن لها وجوداً في عقولنا، لا ينكر هذا إلا جاهـلٌ، فـأين هي جهة الواحد مثلاً؟

وله يمكن أيها الإنسان أن تشير إلى الواحد بإصـبعك أو على الأقل أن تحدد لنا جهته في نفسك.

إذا كنت لا تستطيع فلم القول منـك بأنـه لا بـد لكـل موجود أن يكون في جهةٍ.

4- كل إنسان يعلم أن العالم موجود، ويعلم أيضاً أن المطـر يـنزل من السـماء، فهـذا علمـان موجـودان، ولا يستطيع إنسان أن يدعي أنهما ليسا موجودين، ما دام هذا فهـل يمكن أن يقـال: إن المعلومـة الأولى في جهـةٍ من المعلومـة الثانيـة، تحتهـا أو فوقهـا إلى غـير ذلـك من الجهات ؟

الذي يدعي هذا يعلم من نفسه أنه مغالط.

إذن: فقد تحقق لنا وجـودُ موجـدين ليس كـلٌ منهمـا في جهةٍ من الآخر، وأنتم ادعيتم أن كل موجـودين فلا بُـدَّ من كون كل منهما في جهةٍ من الآخـر، فظهـر لكم فسـاد قولكم وتهافته.

فلماذا إذن تكابرون وتدعون أن كلامكم هـذا معلـوم بضرورة العقل ؟ وقد ظهر لكل عاقل أنـه معلـوم بطلانـه بضرورة العقل.

وانتبه بعد هذا كله –أيها القـارئ- أن حكمهم بالجهـة والمكـان وغـير ذلـك هـو داخـل في قسـم التصـورات من أقسام العلوم، خصوصاً أنهم يشيرون إليه بالأصابع، فيلزم على هـذا أنهم يـدعون أنهم يتصـورون حقيقـة صـفة من صفاته على الأقل، وهذا معلومٌ بطلانه لدى كل مسلم.

أم تقولـون: اللـه تعـالى قـائم بنفسـه، وكـل قـائم بنفسه في مكان وجهة.

فنقول: معنى القيـام بـالنفس هـل هـو مشـترك بين الله والأجسام حتى يجوز لكم هذا القياس ؟

إن قلتم: نعم، فـأنتم مشـبهة، وإلا فلم تكـابرون وتقولون: الله تعالى في مكان وجهةٍ، وقد أقـررتم سـابقاً أن المكان والجهة مخلوقان ؟!

وإذا ادعيتم بعد هذا أنكم عرفتم هذا الأمر، وهو كون الله تعالى في جهـةٍ بقيـاس الأولى، كمـا يخيـل لكم بعض الجهلة من مشايخكم، فيقولون لكم: عرفنا أن كل جســم فهو في جهة من الآخـر، والجهـة صـفة كمـال، ومـا دامت صفة كمال فيجب أن نثبتها لله !!

هذا قولكم، وهو ساقطٌ متهافتٌ.

فيكيف عرفتم أن صفة الكمـال الـتي هي للأجسـام، يجب اتصاف الله تعالى بها ؟

وهـل تجهلـون أن الأعضـاء والجـوارح صـفات كمـال للإنسان والحيوان، ومع هـذا فلا يجـوز وصـف اللـه تعـالى بالجارحة، ونسبة الجوارح لله تعـالى تشـبيه محضٌ، وغـير هذا فقياس الأولى لا يسـتعمل إلا في الكمـالات المحضـة المطلقـة، والجهـة ليسـت من هـذا القبيـل، فهي كمـالٌ بشرط كون المتصـف بهـا جسـماً كثيفـاً كسـائر الأجسـام التي نلاحظها.

وأما الجهة بالنظر لذاتها فهي صفة نقص، لأنهـا قيـدٌ في أصل الوجود.

ولا نريـــد أن نتعمـــق لكم بالأنظـــار العقليـــة، لكي لا تنقطع متابعتكم لنا في هـذا الكلام؛ لأننـا نـدرك أنكم غـير غواصين في هذا المجال، ولكن إجراؤنا للكلام معكم على وفاق ما طلبه الله تعـالى من المؤمـنين بالمجادلـة بـالتي هي أحسـن، وعلى سـبيل النصـيحة لكم في الـدين الـذي تنتسبون إليه.

وبهذا يظهر لكم بطلان كلامكم هذا.

[شبهة في إثبات الجهة]

وقـد يقـول بعضٌ منكم على سـبيل الاسـتدلال على الجهة:

مـاذا يوجـد فـوق الأرض؟ فيقـال: السـماء الـدنيا، فيقـول: وفوقهـا؟ فيقـال: الثانيـة، وهكـذا إلى السـابعة، فيقول: وفوق السماء السابعة؟ فيقـال: العـرش، فيقـول: وماذا فوق العرش؟ فإذا قيل لـه: اللـه، وقـع المجيب في مذهبه، وإذا قيل: لا شيء، فيقول له: سبحان اللـه، جعلت الله عدماً، هذا كلامه.

وهو يقول هذا لأنـه يتـوهم أصـلاً أن اللـه تعـالى في جهة الفوق، فلمـا سـمع نفي وجـود اللـه في جهـة الفـوق استغرب.

فـإذا قلت لـه سـائلاً: فمـا الجـواب الـذي بـه أنت، فسوف يقول: أقول: (الرحمن على العرش استوى).

وهو يذكر هذه الآية في هذا الموضع، وهو يتوهم أنـه يفهم معناها، وليظهر غيره ممن يحاوره أنه لا يتبع القرآن.

وهذا الذي يجيب بهـذا الكلام، يسـأل فيقـال لـه: مـا معنى استوى ؟ فسوف يتهـرب من الإجابـة، وهم عـادة لا يصرحون بأنهم يعتقـدون أن اسـتوى جلس، لكي لا يظهـر ويـبين أنهم مجسـمون، وهم عـادة يقولـون: اسـتوى كمـا أخبر، فيقال له: هل تفهم معنى هذه الآية أم لا ؟ إن قال: نعم، ألزمه التوضيح، وحينئذ تنحـلُّ العقـد ويتضـح المقـام، وإن قال: لا أفهمهـا، يقـال لـه: أنت تتنـاقض؛ لأنـك جعلت هذه الآية جواباً على سؤال: ماذا فوق العـرش؟ فالسـؤال عن الفوقيـة الحسـية المكانيـة، والأصـل في الجـواب أن يكون عن ذلك، فيلزمك أن الاستواء عندك حسي مكـاني،

وهذا دليل التشبيه والتجسيم، وجوابك بهذه الآية يدل على أنك تفهمُ معناها، فكيف تقول إنك لا تفهمها.

وأيضاً إن كنت لا تفهم معناها، فكيف تتخذ منها دليلاً على الناس، فتقول: هذا يخالف الآية وهذا لا يخالفها، ومجرد حكمك بالمخالفة يتضمن أنك تفهم معناها.

والحاصل أن هؤلاء الذين يدَّعون أنهم لا يفهمون معنى الآية يظهر تناقضهم وسقوطهم بسهولة.

وأمَّا الذي يقول: إن الآية دليل على الجهة والمكان، كما يقول غالبهم، فيطالبون أولاً بالدليل على أن الاستواء في اللغة يفيد المكان والجهة والجلوس، كما يزعمون، ولن يجدوا دليلاً على هذا، وقد بينا هذا في محل آخر.

ثم يقال لهم: بما أن الله فوق العرش، فيلزم منه أن العرش تحته، فإن قالوا: لا، تناقضوا، وإلا ظهر سقوطهم وابتداعهم وتناقضهم؛ لأن أحداً من السلف لم يقل: إننا تحت الله والله فوقنا!!

ويقال لهم: ويلزم على هذا أن الله محدود من جهة التحت على زعمكم، وهذا يلزمهم بحيث لا يستطيعون الانفكاك منه.

وقسم آخر منهم يقول: الله فوق العرش بلا مكان.

فيقال لهم: العرش مكان، والله –كما تقول أنت- بذاته على العرش، فيلزمك أن العرش مكان لله تعالى، فكيف تقول: الله فوق العرش بلا مكان؟!! ففي قولك هذا إثبات للمكان ونفي له.

وهؤلاء يقولون: الله تعالى على العرش، ومع هذا ليس في مكان، فيقال لهم: العرش مكانٌ، فيصبحُ الله

على مكان!! ويقولون: فوق العرش بلا مكان، فيقال لهم: الشيء الموجود فوق مكان لا بدَّ أن يكـون لـه مكـان؛ لأن الفوقية أصلاً مكانٌ.

ويقـال أيضـاً للـذي يعتقـد أن اللـه تعـالى خـارج عن العـالم خـروجَ الجسـم عن الجسـم، ومنفصـل عن العـالم انفصال الجسم عن الجسم، يقال لـه: الـذي يكـون خـارج شيء لا بد –بهذا المعنى- أن يكون إمَّا مماسـاً للشـيء أو منفصلاً عنه: فإن قلتَ: مماسٌ، فأنت مبتدع مجسـم، وإن قلتَ: غير مماس، فهذا هو معنى الانفصال المنفي، فيقال له: إذن توجد مسافة بين الله وبين العالم، فإما أن تكــون وجودية –أي هذه المسافة-، أو عدمية:

فإن كـانت عدميـة رجعنـا إلى المماسـة، وإن كـانت وجودية، فنقول لك: هل هي من ضمن العالم أو أمـرٌ غـير العالم ؟

فإن قلتَ بالثاني، تبين لنا جهلـك بمعـاني مـا تقـول؛ لن كل ما سوى الله فمن العالم، وهو مخلـوق، وإن قلتَ: هي من العالم، فيلزمك القول بأنَّ الله تعالى منفصل عن العالم بشيء من العالم، وهـذا تنـاقض، ويلزمـك أيضـاً أن الله مماس للعالم.

وهـذا الـذي يعتقـد بهـذا القـول، والـذي قبلـه، من السهل بيان تناقضهم وتهافتهم وإظهار أنهم مجسمة، أو لا يفهمون معاني الكلمات التي يرددونها، كما مضى.

وبعضهم يَسأل فيقـول: أنتم تقولـون: اللـه تعـالى لا فوق العالم ولا تحتـه، ولا يمينـه ولا يسـاره، ولا أمامـه ولا خلفه، فكيف ساغ لكم هذا النفي ؟

فيقــال لــه: هــل تقــولُ أنت إن اللــه تعــالى تحت العــالم ؟ فــإن قــال: نعم، كفــر، وإلا فقــل لــه: إذن أنت توافقنا على هذا.

ثم اسـأله: هـل اللـه خلـف العـالم، وهكـذا، فسـوف ينفي كل الجهات عن الله تعالى إلا جهة الفوق، فيتحصــل أن هذا السائل يوافقنـا في كـل شـيء إلا أمـر واحـد كمـا مضى، فاسأله عن دليـل الجهـة الـتي هي الفـوق، ويرجـع الكلام إلى ما هو معلوم.

وهكــذا يقــال لمن يســتغرب من قولنــا: إن اللــه لا داخل العالم ولا خارجه.

وأمَّا من يدعي الحذق منهم ويقول: إذا قلنا لا داخـل العالم ولا خارجه فيلزمنا رفع النقيضين، وهذا باطل! فهذا اعتراض ساقط –كما قال العلامة ابن جلال-؛ لأن التناقض إنما يعتبر حين يتصـف المحـل بأحـد النقيضـين ويتـواردان عليـه، وأمـا حين لا يصح تواردهمـا على المحـل ولا يمكن الاتصاف بأحـدهما، فلا تنـاقض، كمـا يقـال مثلاً: الحائـط لا أعمى ولا بصير، فلا تناقض، لصـدق النقيضـين فيـه، لعـدم قبوله لهم على البدلية، انتهى من كتاب البراءة.

وهــذا هــو جــواب أهــل الحــق، وهم أهــل الســنة والجماعة، بـل هـو جـواب المسـلمين كافـة إلا المجسـمة بأصنافهم.

وقـــال الشـــيخ أبـــو حفص الفاســـي في حواشـــي الكبرى[1]:

(لا شك أن المعتقد هو أن الله تعـالى سـبحانه ليس في جهة، وقد أوضح الأئمة تقريره في الكتب الكلامية بما

---

[1] نقلناه من البراءة.

لا مزيد عنه، فهو سبحانه ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلاً به ولا منفصلاً عنه، وتوهم أن في هذا رفعاً للنقيضين وهو محال، باطلٌ؛ إذ لا تناقض بين داخل وخارج، وإنما التناقض بين داخل ولا داخل، وليس خارج مساوياً للداخل، وإنما هو أخص منه، فلا يلزم من نفيه نفيه؛ لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم، والأعم لا يستلزم الأخص.

فإن قيل: بم ينفرد هذا الأعم الذي هو لا داخل، عن الأخص الذي هو خارج.

قلنا: ينفرد في موجود لا يقبل الدخول ولا الخروج ولا الاتصال ولا الانفصال، وهذا يحمله العقل، ولكن يقصر عنه الوهم، وقصور الوهم منشأ الشبهة، ومثار دعوى الاستحالة) انتهى.

وهذا هو الجواب التحقيقي، ولا نريد الإطالة فيه؛ لأننا نعلم أن عقول الذين نخاطبهم تقصر عن إدراك هذه المعاني، وقصدنا هنا هو إلزامهم بفساد مذهبهم.

ثم هؤلاء الذين يقولون: إن القول بأن الله لا داخل ولا خارج العالم هو رفع للنقيضين، ورفع النقيضين لا يجوز!!

نسألهم: قبل أن يخلق الله العالم، هل كان خارج العالم أو داخله ؟

إن قالوا: داخل العالم، فيقال لهم: فالعالم غير موجود بعد، وإن قالوا: خارج العالم، فكذلك العالم غير موجود، فكيف يكون خارجه أو داخل، فقولهم هذا تهافت.

ونلزمهم أن يقولوا: الله في هذه الحالة لا خارج العالم ولا داخله، وإن أنكروا أقروا على أنفسهم بالجهل.

فإن أقروا بهذا فقد وافقونا فيما أنكروه علينا، من أن القوب بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ليس متناقضاً؛ لأنه صحيح هنا.

فإن قالوا: هذا الكلام صحيح قبل أن يخلق الله العالم، ولكن بعد خلقه، فإما أن يكون خارجه أو داخله!!

فنقول لهم: إذن أنتم تقولون: إن الله تعالى يتصوره العقل داخل العالم، ويتصوره خارجه، ولكن يحكم بأنه ليس بداخله، بل خارجه، وهذا يلزمكم لأنكم حكمتم عليه بعدم كونه داخل، وكونه خارج العالم، والحكم يسبقه التصور كما هو معلوم، إذن أنتم تتصورون جواز كونه داخل العالم، وهذا تجسيم.

ثم هذا يلزمكم عنه أيضاً أن تقولوا: إن الله تعالى تغيَّر وطرأ عليه وصف، وهذا القول باطل.

أما بيان اللزوم، فلأنكم تقولون: قبل أن يخلق العالم لم يكن لله خارجٌ، وبعد أن خلق العالم صار له خارج، وهذا القول: إما أن يكون صفة نقص، أو كمال: إن قلتم بالأول: كفرتم، وبالتالي لزمكم القول بأن الله كان ناقصاً لصفة كمال ثم اكتسبها، وهذا كفرٌ أيضاً.

وإن قلتم: إنه لم يتغير قبل وبعد خلق العالم، فكيف تقولون: إنه صار في جهةٍ من العالم، والعالم في جهةٍ منه بعد أن خلقه، هذا تناقض، لاسيما وأنكم تزعمون أن الجهة وصف كمال لا نقص.

ويقال لهم: كيف عرفتم أن الدخول والخروج من الأضداد بالنسبة لله تعالى وأنتم لم تعرفوا حقيقة الله تعالى ؟!

فعجباً منكم تدعون الأمر وتنفون بما ينافيه!!

ونحن لا نريد أن نطيل في الكلام على هذه المعـاني في هذا الموضع، فللتفصيل محلٌ آخر، ولا نريد أن نناقض كلامهم وأقوالهم قولاً قولاً، وإن كان ما مضى كافياً لـذكي الفؤاد.

وإنما كان مرادنا كتابة بعض التنبيهات لطالب الحق، يتبين بها تناقضهم وجهـالاتهم، وعـدم أهليتهم للخـوض في هذا العلم.

وأدعو الله تعالى أن يجعل في هذه الصفحات إفادة، وأن يوفقنـا إلى مـا فيـه الخـير والحـق، والحمـد للـه رب العالمين.

الجمعة، 2/4/1993م

سعيد فودة

وليس لنا إلى غير الله حاجة
ولا مذهب